منهج الامام الخازن في تفسيره سورة البينة نموذجاً

(*)
د. محمد سالم عبدالجبار ذنون الرفاعي

ملخص البحث

يعد تفسير الخازن من أجل وأعظم التفاسير المسمى معالم التنزيل حيث طرز ووشح بأقوال السلف الصالح والأحاديث الشريفة وبعض الأحكام الشرعية الفقهية وكذلك بالقصص القرآنية منها الصحيحة والحسنة وغيرها احتوى على فوائد مهمة يحتاج المفسر والنحوي والبلاغي والقصصي فهو مهم للغاية في الدراسة والبحث عن زواياه العلمية حيث عاش في انصاف القرن السابع الهجري وهو أوج العلم والمعرفة في قرنه.

(*) ديوان الوقف السني .

Abstract

The interpretation of the Khazen for the sake of the greatest interpretation called the parameters of download where the models and the wording of the advances of the righteous and the Hadith and some of the jurisprudential provisions of jurisprudence as well as the Quranic verses of the correct and good and others contained important benefits needs interpreter and grammatical and rhetorical and inflexible is very important in the study and search for scientific angles where he lived in The seventh half century AH, the height of science and knowledge in his century.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القران على عبده ليخرج الناس من الظلمات إلى النور والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) المنزل عليه هذا القران ليبينه للناس بأمر ربه فأزال به معالم الوثنية والضلال، وأعلى منار التوحيد، والايمان، وعلى آله وصحبه نجوم الهداية، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فـأن أحق مـا يشتغل به الباحثـون، وأفضل ما يتسابق به المتسابقـون هو مدارسة كتاب الله تعالى، ومداومة البحث فيه، والغوص عن لآلئـــه، والكشف عن معانيه واظهار إعجازه للعالم أجمـــع، وبالقران يتحقق صلاح أمـــور الدين والدنيا والآخرة وبـــه يتحقق للعبد حياة زاهرة بالهدى، والخير، والرحمة, ويهيئ الله تعالى له أطيب الحياة، ولقد كثرت الدراسات حول القران الكريم

خدمة له، فمنهم من اشتغل بالتفسير وآخر بالإعراب، وغيره بالأحكام الوارد فيه، وغيرها من العلوم المتنوعة وهذا دليل على اعتزاز الأمة بكتاب ربها. وعلم التفسير من أجل العلوم وأفضلها وأوجبها, لأن الله تعالى أمر بتدبر كتابه, والتفكر في معانيه, والاهتداء بآياته وأثنى على القائمين بذلك.

وقد اهتم العلماء بهذا العلم, وألفوا في ذلك كتباً ضمت بين دفتيها معان عظيمة, ودرراً نفيسة, واستنباطات جليلة, ومن بين تلك الكتب كتاب (لباب التأويل في معاني التنزيل), والذي بين مؤلفه الإمام علاء الدين علي بن محمد الخازن ت ٧٤١هـ أنه انتخب فيه من كتاب (معالم التنزيل) للإمام البغوي من غرر فوائده, ودرر فرائده, ضاماً إلى ذلك فوائد وفرائد من كتب التفسير الأخرى كل ذلك بأسلوب سهل وعبارة سلسة موجزة; ولمّا كان هذا الكتاب مشتملاً على هذه الفوائد جعلته محوراً لدراستي, باختيار جزء بسيط من هذا الكتاب وبناءً على هذا وبطلب من استاذي الفاضل الدكتور نوح زرنان الحديثي وجدت في نفسي الهمة لأجراء هذا البحث فوجدت فيه من المتعة، والفوائد العظيمة.

واقتضت المادة العلمية ان تشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة واهم النتائج وعلى النحو الاتي: المبحث الاول خصصته لبيان حياة الامام الخازن، والتعريف بتفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل وفيه مطلبان: **المطلب الأول:** تناولت حياة الامام الخازن، وفي المطلب الثاني: تناولت التعريف بتفسير الإمام الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، وأما المبحث الثاني: فقد خصصته لبيان منهج الإمام الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل مع نموذجٍ تطبيقيٍ وهو (سورة البينة) وتتضمن مطلبين المطلب الأول: بينت فيه منهج الإمام الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل، والمطلب الثاني: تناولت فيــه نموذجا تطبيقيا لمنهج الإمام الخازن لـ(سورة البينة)، وخاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج البحث مع ذكر خلاصة للبحث.

واعتمدت في كتابة بحثي هذا على كتب تفسير القران الكريم، وكتب اللغة والبلاغة وبعض الكتب التي اعتنت بدراسة القرآن الكريم، وغير ذلك مما بينته في ثبت المصادر والمراجع.

ولا أزعم أني أحطت بجميع جوانب الموضوع فإن ذلك يفوق طاقتي فلآيات القران معان، وأحكام، وحكم واسعة، وليس لمثلي الإحاطة بها، ولا أدعي الكمال فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده، ولكن حسبي أني اجتهدت وبذلت ما في وسعي والله جل جلاله ولي التوفيق.

وأما الصعوبات التي واجهتني فكثيرة من اهمها: قلة المصادر والتوفيق بين عملي في البحث وواجباتي الدراسية الأخرى نظرا لضيق وقتي وكثرة واجباتي.

هذا وما كان من توفيق في هذا البحث فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي،والشيطان، والله تعالى أسأل أن يجنبني الزلل في القول والعمل، وأن يحقق بهذا البحث النفع وأن يعظم به الأجر بقدر مالي فيه من حسن القصد، ونيل الهدف بأذن الله تعالى.

تمهيد

إن أهم ما اعتنى به علماء الأمة المحمدية هذا القرآن العظيم، ؟إذ هو المعجزة الخالدة فعلموا بيانه وتبيانه، وفقهوا حقائقه، ودرسوا دقائقه للحصول على مقاصد كتاب الله تعالى بتفسيره وتأويله، ومعرفة حدوده وأحكامه، وفقه حلاله وحرامه مع معرفة أسباب نزوله، وغير ذلك. فعلم التفسير من أرسخ العلوم أصلا، وأعظمها فضلا، وأكرمها نتاجا، وأنورها سراجا، ومن فيض ذلك كتاب تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير (الخازن) للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي البغدادي الشافعي المولود سنة (٦٧٨هـ) والمتوفى سنة (٧٤١هـ) وهو في الأصل تفسير يعود لصاحب معالم التنزيل للإمام البغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ) وهو من

العلماء الربانيين وتفسيره معالم التنزيل قد جمع الكثير و الصحيح من أقاويل السلف الصالح، وطرزه بالأحاديث الشريفة ، مع أقوال الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) فكان تفسير الخازن مددا لتفسير معالم التنزيل حيث ذكر فيه من الأحاديث الصحيحة وغيرها وأقوال الصحابة وذكر فيه بعضاً من الأحكام الشرعية على فقه الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى). وتوجه بقصص الماضي منها الصحيحة والحسنة، وغيرهما.

وقد اشتمل تفسير الخازن على شرح الآيات الكريمة مع ذكر الفوائد والفرائد فأحيانا يسهب في موضع وأحيانا يختصر. وعموما فإن تفاسير علماء الإسلام كالأزهار في بساتين منيفة وجميلة. ونرى في تفسير الخازن كذلك أنه يبين ما أشكل في مواضع عدة بالنسبة للروايات التي تتعلق بتفسير الآيات الكريمة. فاردت في بحثي هذا أن ألخص ما يجول به صاحب تفسير الخازن ملقيا عليه بعض الوقفات مع تأمل ووقفة في سورة البينة. سائلاً المولى الكريم أن يتقبل عملنا هذا مع السداد والرشد بأذن الله تعالى.

المبحث الأول

حياة الإمام الخازن و تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل

المطلب الأول : حياة الإمام الخازن

اسمه وكنيته : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ نسبة إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب، البغدادي نسبة الى بغداد لأنه ولد بها، كذلك عرف بالخازن لأنه كان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية[١]، وَكَانَ زاهدا طليق الْوَجْه ذَا تودد وسمت حسن[٢].

علمه وشيوخه : كان عالما بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، وكان محدثا ومؤرخا. سمع من الشَيخ أبي مُحَمَّد الْقَاسِم بن مظفر ابْن عَسَاكِر وَحدث بِبَعْض تآليفه، ومن شيوخه ابن الدولايبي، وقدم دمشق فسمع من القاسم ابن المظفر[٣]، ووزيرة بنت عمر[٤].

ولادته و وفاته : ولد ببغداد سنة (٦٧٨هـ - ١٢٧٩م)، سكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها. وتوفي بحلب سنة (٧٤١هـ - ١٣٤١م)[٥].

أهم مصنفاته :

١- لباب التأويل في معاني التنزيل في التفسير، ويعرف بتفسير الخازن [٦].

٢- شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني وسماه عمدة الإفهام في شرح الأحكام [٧].

٣- الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق محمد المصطفى سيد أهل الصدق والوفا[٨].

٤- مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعي، وأحمد والكتب الستة، والموطأ والدار قطني [٩].

المطلب الثاني

التعريف بتفسير الإمام الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)

أولاً- نبذة عن تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل:

أن تفسير (لباب التأويل في معاني التنزيل) مقتبس من تفسير (معالم التنزيل) للأمام البغوي،حيث إنه موصوف بالأوصاف المحمودة، لكنها طويلة، فانتخب من ذلك التفسير الخازن، حيث ضم: فوائد، لخصها من: كتب التفسير، مع حذف الأسانيد، وجعل في سنده علامة (للصحيحين) مع ذكر علامات لغيرهما، وعوّض عنها: بشرح غريب الحديث، وما يتعلق به[١٠].

ثانياً– التعريف بالتفسير : ضم هذا التفسير إلى ذلك ما نقله واختصره من تفاسير من تقدمه، لا سيما تفسير الإمام البغوي، والانتخاب مع حذف الأسانيد، وتجنب الإطالة والإسهاب، وهو مكثر من رواية التفسير بالأثر مهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية والقصص عن بني إسرائيل.(١١)

أصل التفسير وسبب تأليفه : هذا الكتاب كما ذكرنا هو بمثابة تهذيب لتفسير الإمام البغوي(١٢) ويذكر مؤلفه في مقدمة كتابه هذا الكلام ويذكر أيضاً سبب تأليفه للكتاب كما جاء في مقدمة كتابه لباب التأويل في معاني التنزيل فيقول: ولما كان كتاب معالم التنزيل الذي صنفه الشيخ الجليل والحبر النبيل الإمام العالم الكامل محيي السنة قدوة الأمة وإمام الأئمة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه من أجل المصنفات في علم التفسير، وأعلاها وأنبلها، وأسناها. جامعا للصحيح من الأقاويل. عاريا عن الشبه، والتصحيف، والتبديل محلى بالأحاديث النبوية، مطرزا بالأحكام الشرعية، وموشحاً بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مرصعا بأحسن الإشارات، مخرجا بأوضح العبارات، مفرغا في قالب الجمال بأفصح مقال، فرحم الله تعالى مصنفه وأجزل ثوابه وجعل الجنة متقلبة ومآبه ولما كان هذا الكتاب كما وصفت أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرا جامعا لمعاني التفسير، ولباب التأويل، والتعبير، حاويا لخلاصة منقوله، متضمنا لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفاسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة، ولم أجعل لنفسي تصرفا سوى النقل والانتخاب (١٣).

المبحث الثاني

منهج الإمام الخازن في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) مع نموذج تطبيقي لـ(سورة البينة)

المطلب الأول : منهج الإمام الخازن في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل)

اولا : منهجه من خلال مقدمة تفسيره:

بين الإمام الخازن (رحمه الله تعالى) منهجه في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل من خلال أمور، وقواعد الزم نفسها بها ذكرها في مقدمة كتابه، وهي قوله:

١- لم أجعل لنفسي تصرفا (يقصد به لم يضف على تفسير البغوي معالم التنزيل) سوى النقل والانتخاب، متجنبا حد الاطالة والإسهاب.

٢- حذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية، والأخبار المصطفوية على تفسير آية، أو بيان حكم، فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليهما مدار الشرع، وأحكام الدين عزوته إلى مخرجه، وبينت اسم ناقله.

٣- وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه :

أ- فما كان من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث (خ).

ب- وما كان من صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلامته (م) وما كان مما اتفقا عليه فعلامته (ق).

ج- وما كان من كتب السنن أبي داود والترمذي والنسائي فإني أذكر اسمه بغير علامة.

د- وما لم أجـده في هذه الكتب ووجدت البغوي قد أخرجه بسند له انفرد به قلت روى البغوي بسنده، وما رواه البغوي بإسناد الثعلبي قلت: روى البغوي بإسناد الثعلبي، وما كان فيه من أحاديث زائدة وألفاظ متغيرة فاعتمده.

٤- اجتهدت في تصحيح ما أخرجته من الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي، وكتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري، ثم إني عوضت عن حذف الإسناد شرح غريب الحديث، وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب، وسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز، وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب(١٤).

٥- وينبغي لكل مؤلّف كتابا في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا أو جمعه إن كان متفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم وتأليف أو إسقاط حشو وتطويل (١٥)

٦- يتوسع الامام الخازن في ذكر القصص الاسرائيلية، وكثيرا ما ينقل عن تفسير الثعلبي، وهو في الغالب لا يعقب على ما يذكر من القصص الاسرائيلية ولذا نجد بعض المفسرين من يبتعد عن ذكر الروايات الإسرائيلية المروية عن اهل الكتاب الذين اسلموا مكتفيا بالحديث الصحيح، المأثور عن بعض الصحابة والتابعين ممن رووا عنهم ويخضع ما ينقل للمناقشة من جانب الرواية والدراية(١٦).

ثانيا: القواعد الخمسة العامة في تفسير الامام الخازن:

نلاحظ أن الإمام الخازن (رحمه الله) قد بنى تفسيره على خمس قواعد نعتبرها أساساً في تفسيره، وهذه القواعد تمثل منهجه في التفسير، وهنا نذكر كل قاعدة مع مثال ليتضح لنا منهجه كالتالي :

القاعدة الأولى: استنباط شيء كان معضلاً :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾

الاستنباط هو الاستنتاج وقد أبان الإمام الخازن في تفسيره أنه انتخب من غرر الفوائد ودرر الفرائد في نصوص عدة مع المحافظة على الأصول والقواعد من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾[١٧].

فبدأ الإمام الخازن (رحمه الله) بتعريف الزنا أنه ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعاً محرماً شرعاً وهو موجب للحد[١٨]. ثم يورد الإمام الخازن مما استدل عليه من السنة بجلد مئة وتغريب عام وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة التغريب الى رأي الإمام، وقال مالك بجلد الرجل مئة جلدة ويغرب، وتجلد المرأة ولا تغرب وهذا في غير المحصنين[١٩].

وروي أن عبدالله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها وقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله. قال يا بني إن الله لا يأمرني في قتلها فقد ضربت فأوجعت قال الخازن ومن الرأفة إذا جاء أمر الله أن يقام الحد ولا يترك[٢٠]. كما اختلف العلماء في معنى الرأفة حيث أورد الإمام مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير الا تعطل الحدود وأن تقام[٢١]. وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفدية أي القذف ويخفف في حد الشرب[٢٢]. ويروى عن الإمام سفيان الثوري أنه قال الرأفة للمذنبين والرحمة للتائبين[٢٣]. فهذه تجلية من تجليات الإمام الخازن التي يلزم فيها نفسه منهجه الذي حدده في الاستنباط والاستدلال وقد ذكر من أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) ومن التابعين (رحمهم الله تعالى) وغيرهم.

القاعدة الثانية: جمع شيء كان متفرقا:

تتجلى هذه القاعدة من خلال قوله تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾[٢٤].

في الاية ﷺحيث بين الامام الخازن (رحمه الله) لما امر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله المتقدمة ذكر قبل ذلك قول الله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ ﴾[٢٥]

لان الايمان يستلزم الطاعة ثم بين الله عز وجل صفات المؤمنين[٢٦]. وقال اهل الحقائق الخوف على قسمين: خوف العقاب وهو خوف العصاة، وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص لانهم يعلمون عظمة الله عز وجل فيخافونه اشد الخوف. واما العصاة فيخافون عقابه وخوف من الله على قدر مرتبة ذكره[٢٧].

ثم يورد الامام الخازن مستطرداً عن الخوف والوجل في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾[٢٨]. بمعنى خافت وقال في آية اخرى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ﴾[٢٩]. فكيف يكون الجمع بينهما فذكر الامام الخازن رحمه الله بقوله لا منافاة بين هاتين الحالتين في الآيتين: لان الوجل خوف العقاب، واما الاطمئنان انما يكون من ثلج اليقين، وشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد. وهذا مقام الخوف والرجاء وقد جمعهما الله عز وجل بقوله ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣ ﴾

فنجد الامام الخازن في تفسيره قد جمع في صور وحالات الخوف والوجل ومقام كل واحد في ذلك. وانه يستنبط في ذلك ان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك ان كل من كانت الدلائل عنده اكثر واقوى كان ايمانه في زيادة، لان عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين فتكون معرفته بالله اقوى فيزداد ايماناً[٣٠]. ثم ذكر الامام الخازن أن الأيمان فيه أعلى وأدنى وأنه قابل للزيادة والنقصان[٣١].

ومن هنا كتب عمر بن عبدالعزيز الى عدي ان للايمان فرائض وشرائط وشرائع وحدوداً وسنناً فمن استكملها فقد استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان[٣٢]. فنجد أن الإمام الخازن قد جمع في هذه الآيات الكريمة من أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) وأقوال التابعين رحمهم الله وربما أشار إلى ذلك من التفسير الإشاري بمثل هذه الآيات الكريمة كما رأينا في مطلع سورة الأنفال.

القاعدة الثالثة : شرح شيء كان غامضاً

لا شك أن الحروف قوالب للمعاني وأن الله عز وجل فتح كتابه العزيز بقوله بعد البسملة بسورة البقرة بـ(ألم)[٣٣]. فقد أورد الإمام الخازن رحمه الله تعالى: أن حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعمله[٣٤]. وهي سر الله تعالى في القرآن الكريم فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها الإيمان بها[٣٥]. قال أبو بكر الصديق (ﷺ) في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور أي: التي افتتحت بالحروف الهجائية. وقال علي بن أبي طالب(ﷺ) إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حرف التهجي[٣٦]. ومن العلماء من ذكر أنها أسماء للسور واختيرت إلى أنها إعجاز القرآن وجيء بها للتحدي، فإنها آيات حاصلة من كلمات مركبة من الحروف الهجائية المبذولة لكل متكلم[٣٧]. وأورد الإمام الخازن قول سيدنا علي (ﷺ) (وصفوة الكتاب حروف التهجي أنه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعلمون) وأجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يكلف الله عباده بما لا يعقل معناه كرمي الجمار في الحج فإنه مما لا يعلم معناه والحكمة في ذلك هو كمال الانقياد والطاعة لله عز وجل وكذلك هذه الحروف وجب الإيمان بها ولا يلزم البحث عنها[٣٨]. وحروف الهجاء هي الرمز التي نرسم بها أصوات اللغة[٣٩]. وكانت في أيام

الجاهلية مستورة الكمال بما ران على بعضها من غبار البداوة حتى التقت ببلاغـــة القرآن المجيد مع فصاحة الرسول العظيم ﷺ تبدلت تلك اللغة فغدت نبع عطاء يهب كل علم يعلوه من سمو البيان، وإشراق الأحرف وسر المعاني[٤٠]. فقال ابن عباس ﷺ (ألم) الله اعلم بمرادها. ومنهم من حملها على أنها أقسام أقسم الله بها وروي هذا عن أبن عباس كذلك[٤١]. ويقال لها كذلك (ألم) أسماء مدلولها حروف المعجـــم[٤٢]. وقيـل إن الله تعالى تحداهم بهـذه الأحرف كما قـال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٤٣] ثـم تحداهم بعشر سـور لقولـه تعالـى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[٤٤] فعجزوا عن ذلك فأنزل الله هذه الأحرف من باب التحدي لهم وجاءت بعض السور مصدرة بذلك ليكون أول ما يقرأ الأسماء مستقلاً بوجه من الإعراب وتقدمه من دلائل الإعجاز، وذلك لأن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب مستوية الأقدام الأميون منهم وأهل الكتاب[٤٥]. فبعد ذكر هذا يذكر الإمام الخازن أنه يرجح حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه وأنها سر الله في القرآن الكريم[٤٦].

القاعدة الرابعة : حسن النظم والتأليف:

لقد ذكر الله عز وجل سورة في كتابه (سورة القصص) وهي مكية النزول وفيها آية نزلت في المكة والمدينة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾[٤٧]. نجد أن الإمام الخازن كيف يعطي توطئة ومقدمة في تفسير وبيان القصص كما نجد هذا في سورة القصص فيها من التلاحم والتناسق وتسلسل الأحداث واللمسات الفنية والبيانية في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ

ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ ﴾[٤٨]. قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ الوحي هنا هو الالهام[٤٩]. وذلك بأن الله تعالى قذف في قلبها أن أرضعيه قيل: أرضعته أربعة أشهر وقيل: ثلاثة. وهو لا يبكي ولا يتحرك في حجرها ثم بين الحق جل جلاله لها چ ٹ ٹ ٹ چ أي من الذبح (فألقيه في اليم) والمراد به نيل مصر[٥٠]. ينظر في هذه الآية الكريمة في أم موسى مع نبي الله ورسوله موسى (عليه السلام) بجانبين:

الاول- التناسق القصصي في هذه السورة كيف ألقت أم موسى ابنها في البحر بأمر الله تعالى وقد اجتمع في ذلك أمران ونهيان وخبران وبشارتان[٥١].

الثاني- التسلسل الزمني المطرد على سننه القويمة نحو التفسير، والبيان، والتبرير، والوضوح الى أن أعاد الله نبيه موسى (عليه السلام) الى أمه كما وعد الرحمن جل جلاله بذلك، فنجد الإمام الخازن يتسلسل في ذكر ذلك في تسلسل الأحداث التي فيها من الدروس والعبر والعظات، التي فيها دلالة حسن النظم، وجمال التركيب وروعة البيان ونزهة الجمال كما نجد ذلك في تفسير الإمام الخازن (رحمه الله تعالى).

القاعدة الخامسة : اسقاط الحشو :

يلاحظ في تفسير الإمام الخازن أنه التزم بقاعدة البعد عن الإطالة والاسهاب الذي ليس له صلة بالموضوع فليس له إطالة مملة والاختصار مخل وقد حذف بكثر من الروايات بأسانيدها في تفسير آية وتوضيحها أو بيان حكم ولربما جاء من السنة بالأحاديث لكي يعضد ما يقوله وهذا مما يطلب بيانه من السنة قال تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾[٥٢]. مثال ذلك قوله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ ﴾[٥٣]. حيث ذكر الإمام الخازن رحمه الله ما جعل الله (عز وجل) جعل وخلف الله من زينة الأرض كونها تدل على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته[٥٤]. ثم تبعهم بقوله عن أصحاب الكهف أن خلق السماوات والأرض وما فيهما من العجائب أعجب منهم[٥٥]. وقد بين الإمام الخازن المعاني الغامضة لمفردات القرآن الكريم لتوضيح معانيها

ومبانيها بقوله: الكهف الغر الواسع في الجبل[٥٦]. والرقيم هو لوح كتب فيه اصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل: من حجارة[٥٧]. وروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف، وقال كعب الأحبار: هو اسم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف وقيل غير ذلك[٥٨]. وروي عن الإمام الجنيد رحمه الله في قوله تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ چ لا تعجب منهم فشأنك أعظم من شأنهم حيث اسري بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب قوسين أو أدنى ثم ردت عند انقضاء الليلة الى مضجعك[٥٩]. قلت هذا من التناسب والترابط في ذكر سورة الإسراء ثم تلتها سورة الكهف فقد كانت الإسراء والمعراج أعظم بكثير من هذا لكي يذهب العجب في نومهم وإحيائهم بعد مضي سنين عليهم قال الله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ ﴾ [٦٠]. هذا ما ذكر من القواعد الخمس تعد قواعد أساسية في تفسير ومنهج الإمام الخازن في هذا الكتاب الذي فيه لا تنقضي عجائبه وغرائبه ولذته وحلاوته حيث فيه من قالب الجمال بأفصح الكلام وما قال حاوياً بنكته واصوله وفوائده وفرائده في كثير من السور والآيات المتوجة بالأحاديث الصحيحة وغيرها.

المطلب الثاني

أنموذج تطبيقي لمنهج الإمام الخازن (سورة البينة)

أولا : سورة البينة : وتسمى سورة (لم يكن) وتسمى سورة البينة وهي مدنية قاله الجمهور، وفي رواية عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنها مكية وهي ثمان آيات، وأربع وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفا[٦١].

ثانيا: منهج الإمام الخازن في التفسير من خلال سورة البينة :

نلاحظ في تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) أنه التزم بمنهجية معينة، ونوضح منهجه، والخطوات التي اتبعها في التفسير من خلال سورة البينة كأنموذج كالاتي :

١- تفسير القران بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم) :

ونضرب لذلك مثلا قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾[٦٢]. فقد نقل الإمام الخازن – رحمه الله – قول الصحابي الجليل ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسيره لهذه الآية حيث قال: وَما أُمِرُوا يعني هؤلاء الكفار إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ أي وما أمروا إلا أن يعبدوا الله قال ابن عباس: ما أمروا في التوراة، والإنجيل، إلا بإخلاص العبادة لله تعالى موحدين له مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ والإخلاص عبارة عن النّية الخالصة، وتجريدها عن شوائب الرّياء، وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الإخلاص من ابتداء الفعل إلى انتهائه، والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنّية الخالصة [٦٣].

٢- بيان مشكل الحديث : من الأمور التي التزم بها الإمام شرح الأحاديث التي أوردها الإمام البغوي – رحمه الله تعالى – في معالم التنزيل، ومثال ذلك :

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي بن كعب «إن الله أمرني أن أقرأ عليك لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ قال وسماني قال نعم فبكى» وفي رواية البخاري ((أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال الله سماني لك، قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم قيل فذرفت عيناه))[٦٤].

فقد بين الإمام الخازن في هذه الرواية موضحا وشارحا لموقف في (شرح غريب الحديث) في بكاء أبي فإنه بكى سرورا، واستصغارا لنفسه عن تأهله لهذه النّعمة العظيمة وإعطائه تلك المنزلة الكريمة، والنعمة عليه فيها من وجهين أحدهما: كونه منصوصا عليه بعينه والثاني: قراءة النبي صلّى الله عليه وسلّم له، فإنها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصّحابة، وقيل إنما بكى خوفا من تقصيره في شكره هذه النعمة وأما تخصيص هذه السّورة بالقراءة، فإنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهمات عظيمة، وكان الحال يقتضي الاختصار، وأما الحكمة في أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم بالقراءة على أبي فهي أن يتعلم أبي القراءة من ألفاظه صلّى الله عليه وسلّم، وضبط أسلوب الوزن المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النّعم المستعملة في غيره فكانت قراءته على أبي ليتعلم أبي منه لا ليتعلم هو من أبي وقيل إنما قرأ على أبي ليتعلم غيره التواضع والأدب وأن لا يستنكف الشريف وصاحب الرتبة العالية أن يتعلم القرآن ممن هو دونه، وفيه تنبيه على فضيلة أبي والحث عن الأخذ عنه، وتقديمه في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم إماما ومقرأ في القراءة وغيرها، وكان أحد علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه[٦٥].

٣- **الاستشهاد بأقوال المفسرين** : ومن المواضيـــع التي نلاحظها في تفسير الإمام الخازن (رحمه الله) هو استشهاده على ما يفسره بأقوال بعض المفسرين، كالآتي:

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ) أي: منتهين عن كفرهم وشركهم[٦٦]. وقيل: معناه زائلين حَتَّى تَأْتِيَهُمُ أي حتى أتتهم لفظه مضارع ومعنـاه الماضي الْبَيِّنَةُ أي الحجــة الواضحــة يعني؛ محمدا صلّى الله عليــه وسلّم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم، وشركهم ومـــا كانوا عليه من الجاهلية، ودعاهم إلى الإيمان، فآمنوا فأنقذهم الله تعالى من الجهالـة والضّلالة ولم يكونوا منفصلين

عن كفرهم قبل بعثه إليهم، والآية فيمن آمن من الفريقين، قال الواحدي في تفسيره البسيط[٦٧]: وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظما، وتفسيرا وقد تخبط فيها الكبار من العلماء[٦٨]، قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: إنه لم يلخص كيفية الأشكال فيها وأنا أقول وجه الإشكال أن تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرّسول، ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفكين عن تقاليدهم السابقة المتوارثة عن ابائهم؛ لكنه معلوم إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه، فصار التقدير لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة، التي هي الرسول[٦٩] ثم إن كلمة حتى لانتهاء الغاية، فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرّسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة، وهذا يقتضي أن كفرهم قد ازداد عند مجيء الرّسول، فحينئذ يحصل بين الآية الأولى والثانية مناقضة في الظاهر، وهذا منتهى الإشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه: أولها: وأحسنها الوجه، الذي لخصه صاحب الكشاف وهو أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب، وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلّى الله عليه وسلّم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا، ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التّوراة والإنجيل وهو محمد صلّى الله عليه وسلّم فحكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه[٧٠].

٤- بيان بعض الكلمات من ناحية الصياغة اللغوية في القران الكريم :

نجد مثلا في قوله تعالى : چ چ چ چ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ أي حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي الْبَيِّنَةُ أي الحجة الواضحة يعني محمدا صلّى الله عليه وسلّم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم، وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية، ودعاهم إلى الإيمان[٧١]، والمراد بالبينة كذلك فيما رؤي عن قتادة اي القرآن[٧٢].

رسول من الله تعالى كما نرى في قوله تعالى : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾[٧٣] مبعوث يَتْلُوا أي: يقرأ الرسول صلّى الله عليه وسلّم صُحُفاً أي كتبا يريد ما تضمنه المصحف من

المكتوب فيه وهو القرآن لأنه كان صلّى الله عليه وسلّم يقرأ عن ظهر قلبه لا عن كتاب مُطَهَّرَةً أي من الباطل، والكذب، والشرك، والزّور[٧٤] والمعنى أنها مطهرة من القبيح، وقيل: معنى مطهرة معظمة، وقيل: مطهرة أي لا ينبغي أن يمسها إلا المطهرون فِيها أي في الصحف كُتُبٌ أي الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الأحكام قَيِّمَةٌ أي عادلة مستقيمة غير ذات عوج، وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحجة من قولهم قام بالأمر إذا أجراه على وجهه [٧٥].

٥- الاشارة الى بعض المسائل الفقهية :

كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾[٧٦] فقال الإمام الخازن وهو يفسر معنى (مخلصين) ويشرح معنى النية والاخلاص : لما كانت النية معتبرة فقد دلت الآيــة على أن كل مأمــور به فلا بــد وأن يكون منويـــا فلا بـــد من اعتبـار النيـــة في جميع المأمورات، قال أصحاب الشّافعي: الوضوء مأمور به ودلت هذه الآية على أن كل مأمـور به يجب أن يكون منويا، فتجب النيـــة في الوضوء [٧٧]. ويؤخذ من الآيـة كذلك مكانة الاخلاص وهو عبارة عن النية الخالصة وتجريدها عن شوائب الرياء، وحقيقة الاخلاص ما يتم تحصيل العمل لله عز وجل من ابتدائه الى انتهائه[٧٨].

الخاتمة

اولاً- لقب الإمام الخازن بـ(الخازن) لأنه كان خازناً على الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن، و " عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام " في فروع الشافعية، وغيرها من المؤلفات.

ثانيا- إن تفسيـــر الإمـــام الخـــازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) يعد تفسيراً منتخباً من (معالم التنزيل) للإمام البغوي رحمهما الله تعالى.

ثالثا- بين الإمام الخازن منهجه في مقدمة تفسيره بقوله : جعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلامته (م) وما كان مما اتفقا عليه فعلامته (ق) وما كان من كتب السنن أبي داود والترمذي والنسائي فإني أذكر اسمه بغير علامة وما لم أجده في هذه الكتب ووجدت البغوي قد أخرجه بسند له انفرد به قلت روى البغوي بسنده، وما رواه البغوي بإسناد الثعلبي قلت: روى البغوي بإسناد الثعلبي، وما كان فيه من أحاديث زائدة وألفاظ متغيرة فاعتمده.

رابعا- كذلك ذكر في مقدمة تفسيره قوله : اجتهدت في تصحيح ما أخرجته من الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي وكتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري، ثم إني عوضت عن حذف الإسناد شرح غريب الحديث، وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب، وسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب.

خامسا- يبين لنا منهجية الامام الخازن في تفسيره في ما سار عليه في هذا المضمار، وينبغي لكل مؤلّف كتابا في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا أو جمعه إن كان متفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم وتأليف أو إسقاط حشو وتطويل.

سادسا- النموذج التطبيقي لمنهج الإمام الخازن وهي سورة البينة : وتسمى سورة (لم يكن) وتسمى سورة البينة وهي مدنية قاله الجمهور.

سابعا- يتضح لنا من خلال سورة البينة المنهج الذي اتبعه الإمام في تفسيره، ونجملها بما يلي:

أ- تفسير القران في السنة الشريفة، بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم).

ب- بيان مشكل الحديث : من الأمور التي التزم بها إلإمام شرح الأحاديث التي أوردها الأمام البغوي – رحمه الله – في معالم التنزيل.

ج- الاستشهاد بأقوال المفسرين، ومن المواضيع التي نلاحظها في تفسير الإمام الخازن – رحمه الله – هو استشهاده على ما يفسره بأقوال بعض المفسرين.

د- بيان بعض الكلمات من ناحية الصياغة اللغوية في القران الكريم.

هـ- الإشارة الى بعض المسائل الفقهية.

ثامناً: التوسع في ذكر الإسرائيليات: يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلية وكثيراً ما ينقل ما جاء من ذلك عن بعض التفاسير التي تعنى بهذه الناحية كتفسير الثعلبي وغيره، وهو في الغالب لا يُعَقِّب على ما يذكر من القَصص الإسرائيلية، ولا ينظر إليه بعين الناقد البصير، وإن كان في بعض المواضيع لا يترك القصة تمر بدون أن يُبَيِّن لنا ضعفها أو كذبها، ولكن على ندرة.

تاسعاً- عنايته بالأخبار التاريخية: نلاحظ على هذا التفسير أنه يفيض في ذكر الغزوات التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إليها القرآن.

عاشراً- عنايته بالمواعظ: إنَّ هذا التفسير كثيراً ما يتعرض للمواعظ والرقاق، ويسوق أحاديث الترغيب والترهيب، ولعل مقامه في الزهد هو الذي أثَّر فيه فجعله يعنى بهذه الناحية ويستطرد فيها عند المناسبات.

هوامش

[١] – المدرسة السميساطية: خانقاه نسبة لسيميساطي لأبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي من اكابر رؤساء دمشق ت (٤٢٣هـ) الذي اشتراها حين قدم دمشق وسيميساط قلعة على الفرات بين قلعة الروم وملطبة، تهذيب الاسماء واللغات ٣٠٦/١-٣٠٧ ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي ت٦٧٦هـ/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ سير اعلام النبلاء ٢٥٠/٤ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ مؤسسة الرسالة اشراف شعيب الارنوؤط.

[٢] – الأعلام ٥/٥ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، الوفيات ٣٧١/١، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: صالح مهدي عباس , د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٢، وينظر التفسير والمفسرون ٣١٠/١ د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديث، ط٢، ١٣٧٦هـ – ١٩٧٦م.

[٣] – القاسم بن المظفر الشهرزوري ت (٤٨٩هـ) وهو حاكم اربل كما تولى سنجار مدة ويكنى بأبي احمد القاسم بن المظفر كانت وفاته في الموصل، الاعلام ٥/٥ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٩٩٢.

[٤] – وزيرة بنت عمر هي ست الوزراء بنت القاضي شمس الدين بن عمر بن العلامة وجيه الدين اسعد بن المنجى ولدت (٦٢٤هـ) وهي سلسلة بيت علم وزعامة، الاعلام ٥/٥، الوفيات، ٣٧١/١ و ينظر التفسير والمفسرون ٣١٠/١.

[٥] – الاعلام ٥/٥، معجم المؤلفين ١٧٧/٧ عمر رضا كحالة ت١٤٠٨هـ/ مكتبة المثنى بيروت دار احياء التراث العربي.

[٦] – الاعلام ٥/٥.

[٧] – معجم المؤلفين ١٧٧/٧ .

[٨] – معجم المؤلفين ١٧٧/٧ .

[٩] – الاعلام ٥/٥ ؛ معجم المؤلفين، ١٧٧/٧.

[١٠] – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٥٤٠/٢ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى – بغداد ١٩٤١م.

[١١] – مناهج المفسرين من النشأة إلى ما قبل العصر الحديث ٤٠/١ د. رمضان يخلف، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– كلية أصول الدين– قسم الكتاب والسنة ٢٠١٣م ، التفسير والمفسرون ٣١٠/١–٣١١.

[١٢] – البغوي: هو الإمام العلامة الحافظ المفسر المحدث الفقيه محيي السنة أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الفراء البغوي من أئمة السلف الصالح المتمسكين بالكتاب والسنة، ولد في بلدة (بغشور أو: بغ) وإليها نسبته وهي من بلاد خراسان، وذلك في أوائل العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، ونشأ البغوي شافعي المذهب غير متعصب، ومنهجه في العقيدة منهج السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم وقد تنقل البغوي في كثير من البلاد طلبا للعلم إلى أن استقر في (مروالروذ) الوطن الثاني للبغوي، وبقي فيها إلى أن وافته المنية عن نيف وثمانين سنة فيما بين عام (٥١٠ هـ) إلى (٥١٦ هـ) على خلاف في ذلك، وهو من أئمة الحديث الشريف، واسع المعرفة بمتونه وأسانيده وأحوال رجاله. كما أنه إمام في الفقه والأحكام. وإمام في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وقد خلف مؤلفات كثيرة منها شرح السنة، ومصابيح السنة، ومعالم التنزيل وهو أصل هذا المختصر والتهذيب في فقه الإمام الشافعي. وغير ذلك كثير، وأخذ الإمام البغوي العلم عن: الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ محمد بن

أحمد المروزي المتوفى سنة (٤٦٢ هـ)، ومحدث مرو عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ الهروي المتوفى سنة (٤٦٣ هـ)، والإمام علي بن يوسف الجويني شيخ الحجاز المتوفى (٤٦٣ هـ) وغيرهم، وقد روى عنه تلاميذ عدة منهم مجد الدين العطاردي الأصولي والمحدث الطائي الهمذاني وآخرون.[ينظر: مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٢/١].

[١٣] – لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/١، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى:٧٣٥ هـ) مطبعة دار الفكر سنة الطبع ١٣٩٩-١٩٧٧.

[١٤] – لباب التأويل في معاني التنزيل ٥/١.

[١٥] – التفسير والمفسرون ٣١٣/١، وينظر التفسير و المفسرون في العصر الحديث ص١٥٠ تأليف عبدالقادر محمد صالح – دار المعرفة بيروت– لبنان ط/١-١٤٢٤-٢٠٠٣.

[١٦] – لباب التأويل في معاني التنزيل: ٥/١.

[١٧] – النور/ ٣.

[١٨] – لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٧/٥.

[١٩] – لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٧/٥، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد ٣٣٠/٢ أبو العباس البصيلي التونسي توفي ٨٣٠هـ/ الناشر منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – المملكة الغربية – ط/مطبعة النجاح الجديدة – دار البيضاء – ط/١، سنة الطبع ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، الكشاف ٢١٢/٣ المسمى حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل/ دار النشر/ دار احياء التراث العربي بيروت تحقيق عبدالله المهدي.

[٢٠] – جامع البيان في تأويل القرآن ٩١/١٩ محمد بن جرير الطبري المحقق احمد بن محمد شاكر/ طبعة مؤسسة الرسالة/ ط/١/ ١٤٢٠هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧٥٦/١، لباب التأويل ٤٧/٥.

[٢١] – جامع البيان ٩١/١٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٠٣/٣ أبو الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي ت ٤٦٨هـ، تحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود/ علي محمد معوض وغيرهما قدم له وقرظ له د. عبدالحي الغرماوي الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، سنة الطبع ١٤١٥هـ–١٩٩٨م، لباب التأويل ٤٧/٥.

[٢٢] – لباب التأويل ٤٧/٥.

[٢٣] – بحر العلوم ٤٩٥/٢، للامام ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر دار الفكر، بيروت.

[٢٤] – الانفال / ٢.

[٢٥] – الانفال / ١.

[٢٦] – لباب التأويل ٤/٣.

[٢٧] – لباب التأويل ٤/٣، البحر المحيط ٤٥٤/٤ للامام محمد بن يوسف الشهير بأبي الحيان الاندلسي، تحقيق علي محمد معوض/ د. زكريا عبدالمجيد النوفي، دار النشر/ دار الكتب العلمية لبنان – بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ط/١.

[٢٨] – الانفال / ٢.

[٢٩] – الرعد / ٢٨.

[٣٠] – لباب التأويل ٤/٣–٥، مفاتيح الغيب ٤٥١/١٥، بحر المحيط ٤٥٥/٤.

[٣١] – لباب التأويل ٥/٣، مفاتيح الغيب ٤٥١/١٥.

[٣٢] – لباب التأويل ٥/٣.

[٣٣] – البقرة / ١.

[٣٤] – لباب التأويل ٢٦/١.

[٣٥] – لباب التأويل ٢٦/١، تفسير النسفي ٣٣/١ للامام ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي/ دار النشر/ دار النفائس بيروت – لبنان/ سنة الطبع ٢٠٠٥م/ تحقيق مروان محمد الشعار.

[٣٦] – لباب التأويل ٢٦/١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٧٩/١ ابو العباس شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ تحقيق د. احمد محمد الخراط/ الناشر دار القلم دمشق.

[٣٧] – تفسير النسفي ٣٤/١، مواهب الرحمن في تفسير القرآن ٨٩/١ للعلامة عبدالكريم محمد المدرس عني بنشره محمد علي القره داغي/ دار الحرية للطباعة – بغداد/ ط/١/ سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٩٩م.

[٣٨] – لباب التأويل ٢٦/١.

[٣٩] – مسائل في الرسم والنطق /٨ أ. د. غانم قدوري/ جامعة تكريت – العراق/ دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان.

[٤٠] – القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً /١ تأليف سعدي ابو جيب دار الصديق للعلوم/ دار نور الصباح لبنان/ ط/١/ سنة الطبع ١٤٣١هـ-٢٠١١م.

[٤١] – لباب التأويل ٢٦/١، الدر المصون /٨١.

[٤٢] – بحر المحيط ١٥٤/١.

[٤٣] – البقرة /٢٣.

[٤٤] – هود /١٣.

[٤٥] – تفسير النسفي ٣٤/١، الدر المصون ٧٩/١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٧٩/١ ابراهيم بن عمر ابن الحسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي ت٨٨٥هـ الناشر/ دار الكتاب الاسلامي – القاهرة.

[٤٦] – لباب التأويل ٢٦/١.

[٤٧] – القصص /٨٥، ينظر: لباب التأويل ١٦١/٥.

[٤٨] – القصص /٧.

[٤٩] – لباب التأويل ١٦٢/٥، الجامع لحكام القرآن ٢٥٠/١٣ أبو عبدالله محمد شمس الدين القرطبي تحقيق/ هشام سمير البخاري/ دار عالم للكتب/ الرياض – المملكة العربية السعودية/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

[٥٠] – انوار التنزيل واسرار التأويل ١٧٢/٤ ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ المحقق محمد بن عبدالرحمن المرعشلي الناشر/ دار احياء التراث العربي بيروت/ ط/١/ ١٤١٨هـ، اللباب في علوم الكتاب ٢١٦/١٥ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ت ٧٧٥هـ المحقق عادل احمد عبدالموجود/ علي محمد معوض/ الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ ط/١/ سنة الطبع ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، روح البيان ٢٧٨/٦ اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي/ الناشر/ دار احياء التراث العربي.

[٥١] – الجامع لحكام القرآن ٢٥٢/١٣.

[٥٢] – النحل /٤٤.

[٥٣] – الكهف /٩.

[٥٤] – لباب التأويل ١٩٢/٤، بحر العلوم ٣٣٦/٢.

[٥٥] – لباب التأويل ١٩٢/٤، جامع البيان ٦٠١/١٧.

[٥٦] – لباب التأويل ١٩٢/٤، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦٥٤/١ ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ت ٤٦٨هـ تحقيق صفوان عدنان داودي دار النشر/ دار القلم الدار الشامية دمشق – بيروت/ ط/١/ سنة الطبع ١٤١٥هـ.

[٥٧] – لباب التأويل ١٩٢/٤.

[٥٨] – جامع البيان ٦٠٢/١٧.

[٥٩] – حقائق التفسير ٤٠٢/١ للامام محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري أبو عبدالرحمن السلمي ت ٤١٢هـ تحقيق سيد عمران الناشر/ دار الكتب العلمية لبنان – بيروت/ سنة الطبع ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

[٦٠] – الكهف /٢٥.

[٦١] – لباب التأويل٢٧٧/٧، زاد المسير في علم التفسير ٤٧٥/٤ جمال الدين ابو الفرج الجوزي ت ٥٥٧هـ المحقق عبدالرزاق المهدي الناشر/ دار الكتاب العربي بيروت/ ط/١/ سنة الطبع ١٤٢٢هـ.

[٦٢] – البينة /٥.

[٦٣] – لباب التأويل ٢٧٨/٧.

[٦٤] – صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ باب مناقب أبي بن كعب (رضي الله عنه) ٥/ ٣٦ رقم (٣٨٠٩).

[٦٥] – لباب التأويل ٢٧٩/٧–٢٨٠.

[٦٦] – جامع البيان ١٢/ ٦٥٥.

[٦٧] – التفسير البسيط ٢٠٨/٢٤-٢٠٩.

[٦٨] – الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٥٣٩/٤ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض الدكتور أحمد محمد صيرة الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م ٥٣٩/٤.

[٦٩] – زاد المسير في علم التفسير ٤٧٥/٤، مواهب الرحمن ٥٤٨/٧.

[٧٠] – مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ٢٣٧/٣٢.

[٧١] – لباب التأويل ٢٧٨/٧.

[٧٢] – جامع البيان ٦٥٥/١٢.

[٧٣] – البينة /٢.

[٧٤] – زاد المسير في علم التفسير ٤٧٥/٤.

[٧٥] – لباب التأويل ٢٧٨/٧.

[٧٦] – البينة /٥.

[٧٧] – لباب التأويل ٢٧٨/٧.

[٧٨] – لباب التأويل ٢٧٨/٧.